

الدكتورة: أسماء زروقي.

الرتبة: أستاذ محاضر-ب

قسم: الآداب واللغة العربية

ندوة تكوينية لفائدة طلبة ما بعد التدرج دكتوراه وماستر بعنوان: البحث العلمي والبحث الميداني.

مداخلة بعنوان:

الملاحظة مفهومها وتقنيات إجرائها:

يتطلب البحث العلمي جمع معلومات حول الظاهرة أو المشكلة التي يتناولها الباحث، وتلك المعلومات، إما أن تكون معلومات تاريخية، بمعنى سابقة عن تاريخ إعداد وتنفيذ البحث، أو معلومات حاضرة، يقوم الباحث بجمعها من خلال اختيار المفحوصين (عينة البحث)، والصنف الأخير من المعلومات هو الأكثر إفادة في فهم الظواهر، وخاصة في البحوث والرسائل التي ترتبط بالعلوم الاجتماعية والإنسانية، ويستخدم الباحث أدوات الدراسة للوصول إلى مبتغاه فيما يتعلق بالبيانات والمعلومات⁽¹⁾.

أولاً: تعريف الملاحظة:

1/ لغة:

مصدر لاحظ: أي نظرٌ ومشاهدة والملاحظة مفاعلة من اللحظ، وهو النظر بشقّ العين الذي يلي الصدغ⁽²⁾ والملاحظة: ملحوظة؛ تعليق أو تنبيه يكتب أو يلقي حول رأي أو موضوع.

(1) ميروك ميشي، أدوات جمع البيانات في البحوث اللسانية الميدانية، دروس ملحقة في مادة حلقة بحث لوسائل جمع المادة، المستوى: السنة الأولى ماستر، جامعة الإخوة منتوري متاح على الرابط: (www//mobta3ath.com).

(2) معجم المعاني الجامع -معجم عربي عربي-، مادة (لحظ)

2/ اصطلاحا:

وهي المراقبة والتوجيه، وهي مشاهدة الباحث للظواهر (علمية، فيزيائية، ظواهر لغوية، سلوكية).

وهي المشاهدة والمراقبة الدقيقة لسلوك ما أو ظاهرة معينة في ظل ظروف وعوامل بيئية معينة بغرض الحصول على معلوماتٍ دقيقةٍ لتشخيص هذا السلوك أو هذه الظاهرة.

وتعتمد على خبرة وقابلية الباحث على الصبر لفترات طويلة لتسجيل المعلومات⁽¹⁾.

ثانيا: أنواع الملاحظة:

للملاحظة نوعان أساسيان:

1- الملاحظة البسيطة أو الفجة:

وهي الملاحظة السريعة، وترتبط بالنظر والاستماع لموقف معين دون المشاركة الفعلية فيه، كملاحظة أداء أشخاص لمهمة معينة.. وهي ملاحظة عرضية لا تهدف إلى الكشف عن حقائق بعينها، وهي تأتي دون ضبط علمي أو اتخاذ إجراءات معينة، أو استخدام أجهزة أو أدوات قياس دقيقة لتحديد أبعاد أو سمات الظاهرة المدروسة⁽²⁾.

وتتم الملاحظة البسيطة بإحدى الطريقتين:

أ/ الملاحظة دون مشاركة:

وهي الملاحظة التي تفتقر إلى المشاركة؛ حيث يكون الباحث في موقف محايد لا يشارك الملاحظين في موقف معين، تمتاز هذه الملاحظة بالموضوعية لعدم تأثر الباحث بالظاهرة

(1) أمجد قاسم، تعريف الملاحظة كأداة في البحث العلمي ومزاياها، الأردن، (الموسوعة الجزائرية للدراسات السياسية والإستراتيجية) متاح على الرابط: <http://www.politics-dz.com> 2019/10/5.

(2) محمد محمد الهادي، أساليب إعداد وتوثيق البحوث العلمية، القاهرة، المكتبة الأكاديمية، 1990م، ص 146.

الملاحظة. ولكن يعاب عليها أنها تجعل من الصعب على الباحث أن يدرك الموقف من جميع جوانبه لأنه ليس له أن يقرأ المعنى التي تتضمنها تصرفات العينة وحركاتهم وتعابير وجوههم.

ب/ ملاحظة المشاركة:

يقوم الباحث من خلال هذه الطريقة بالاشتراك المباشر في إطار عملية الملاحظة⁽¹⁾، حيث يقوم بدور العضو المشارك في حياة العينة التي ينوي ملاحظتها ويعيش معهم ويشاركهم في كافة نشاطاتهم ومشاعرهم، ومن ضروريات هذا النوع من الملاحظة ألا يكشف الباحث عن نفسه حتى يظلّ سلوك العينة عفويا طبيعيا (نجد هذا في بحوث علم الاجتماع الوثائقيات للقبائل البدائية مثلا أو بحوث علم الإجرام، أو بحوث عن السجون والمستشفيات) وكذلك يستطيع الملاحظ في العلوم الإنسانية أن يستخدم الطرق الحديثة والتقنية للملاحظة دون أن يشعر الطلاب بذلك.

2- الملاحظة العلمية أو المنظمة:

يستخدم هذا النوع وفق خطة موضوعية، ويستخدم الكثير من الأدوات والإجراءات التجريبية، وتهدف الملاحظة العلمية إلى تحقيق غرض علمي محدد. كما توجه للكشف عن تفاصيل الظواهر والعلاقات التي تتواجد بينها وبين الظواهر الأخرى.

وتختلف الملاحظة العلمية عن البسيطة في الدقة وتوقع الهدف المراد تحقيقه، كما تخضع لضوابط معينة تحقق ثباتها وصدقها⁽²⁾.

ثالثا: إجراءات الملاحظة:

تتلخص إجراءات الملاحظة في النقاط التالية:

(1) جودة عزة عطوي، أساليب البحث العلمي: مفاهيمه، أدواته، طرقه الإحصائية، دار الثقافة للنشر والتوزيع، عمان - الأردن، 2007، ص 28.

(2) محمد محمد عبد الهادي، المرجع السابق، ص 146/147.

- **تحديد السلوك الذي سوف يلاحظ وأبعاده:** وهي تحديد المعلومات المطلوبة بالضبط، وكذلك تجهيز الأدوات اللازمة للتسجيل، وتحديد الزمان والمكان الذي تتم فيه الملاحظة، مثلاً: إذا أراد الباحث دراسة التفاعل اللفظي بين المعلم وطلابه فإنه يختار غرفة الصف مكاناً للملاحظة، ويختار موعداً للحصة.
- **إعداد دليل الملاحظة:** ويفيد في تحديد عينات السلوك التي تلاحظ، ويحتوي على المعلومات الشخصية ومعلومات عن الأسرة والحالة الجسمية والصحية العامة والقدرات العقلية والتحصيل الدراسي، وسمات الشخصية ومميزات السلوك الاجتماعي والانحراف النفسي⁽¹⁾.
- **اختيار عينات سلوكية ممثلة للملاحظة:** يجب اختيار عينات متنوعة ومتعددة وشاملة، وممثلة لأكبر عدد يمثل مواقف الحياة الدراسية المختلفة في أوقات ومناسبات مختلفة، وفي مواقف فردية وأخرى جماعية،... إلخ، حيث تعطي صورة متكاملة وواضحة.
- تحديد أسئلة البحث الخاصة بك، وحدد كيف ستتعامل مع إجابتك.
- تسجيل جميع المعلومات التي يحصل عليها الباحث بعناية.
- إعادة الملاحظة أكثر من مرة للتأكد من صدق المعلومات.
- تحليل المعلومات والبيانات عن طريق طرق الإحصاء.

رابعاً: بعض الإرشادات المهمة عن إجراء الملاحظة:

- يجب على الباحث دراسة الإشكالية أو الموضوع بشكل جيد قبل الضلوع في الملاحظة.
- ينبغي أن يحدد الباحث أهدافاً من الملاحظة قبل القيام بها.
- يفضل الاستعانة بأكثر من باحث لإجراء الملاحظة، وبما يقلل من التحيز الشخصي ويجعل من النتائج أكثر دقة.
- تحري الدقة وعدم الحكم المسبق على النتائج قبل تحليل المعلومات.

(1) جودت عزة عطوي، أساليب البحث العلمي، المرجع السابق، ص 32.

خامسا: مثال عن الملاحظة:

بطاقة ملاحظة لمتابعة سلوك الطالب في الفصل⁽¹⁾.

لم يتحقق	تحقق إلى حد ما	تحقق	البيان
			يقوم الطالب بحل الواجبات في الكتاب المدرسي
			يحافظ الطالب على مظهر الكتب المدرسية
			يقوم الطالب بإحضار الكتب المدرسية
			يقوم الطالب بإحضار كراسة النشاط
			يقوم الطالب بالإجابة في كراس النشاط
			الطالب منتظم في الحضور
			يتفاعل الطالب مع المعلم
			لا يستجيب الطالب لمثيرات المعلم
			يتحدث الطالب مع زملائه أثناء إلقاء الدروس
			يعلق الطالب بشكل سلبي على ما يقوله المعلم

(1) مثال عن الملاحظة في البحث العلمي متاح على موقع: Master theses (موقع إعداد رسائل ماجستير والدكتوراه)،

بطاقة ملاحظة حول أداء المعلمين في مادة لغوية⁽¹⁾.

ملاحظات	لا يوجد	يوجد	البيان
			يقوم المعلم بإطلاع الطلاب على أهداف دراسة مادة النحو مثلاً
			يقسم المعلم الدرس إلى عناصر أساسية
			يقدم المعلم معلومات وافية عن كل عنصر من العناصر
			يستخدم المعلم طريقة علمية واضحة في التدريس
			يقوم المعلم بطرح أمثلة متعددة لكي يستوعب الطلاب مادة النحو
			يطلب المعلم من الطلاب مشاركته من خلال طرح تساؤلات لإثارة انتباههم
			يقدم المعلم موجزاً أو ملخصاً للدروس في نهاية الحصة
			يستخدم المعلم التقنيات الحديثة في شرح الدروس

(1) مثال عن الملاحظة في البحث العلمي، المرجع السابق.